توظيف الاسلاميين

اليات التأثير والتحكم التركية في الجماعات المسلحة في سوريا

2024-12-31

مقدمة:

تُعدّ تركيا، فاعلاً إقليمياً مؤثراً في منطقة غرب آسيا المضطربة، التي تتسم بالصراعات والتداخلات المعقدة بين مختلف القوى والفصائل. وفي هذا السياق، تبرز أهمية الدور التركي في علاقاته المتشعبة مع المنظمات الإسلامية المسلحة، التي تتراوح بين الدعم والتحكم والاحتواء، وتشكل جزءاً لا يتجزأ من المشهد الإقليمي المتشابك. تُعَدّ هذه العلاقات معقدة ومتغيرة، وتعتمد على آليات متعددة تجمع بين القوة الناعمة والخشنة، وتتأثر بالمصالح والأهداف المتضاربة لكل طرف.

تتراوح هذه العلاقات بين الدعم المادي واللوجستي المباشر وغير المباشر، والمساعدات المالية، إلى جانب الدعم السياسي والدبلوماسي والإعلامي، مروراً بمحاولات التوجيه والتأثير، وصولاً إلى الاحتواء والسيطرة. وتختلف هذه الآليات باختلاف طبيعة التنظيمات المسلحة وأيديولوجياتها وأهدافها ومصالحها. فبينما تدعم تركيا بعض الفصائل التي تتماشى مع أهدافها الإقليمية، تحاول احتواء أخرى لضمان عدم تحولها إلى تهديد لمصالحها أو لمصالح حلفائها في المنطقة.

تثير هذه العلاقات المعقدة العديد من التساؤلات حول طبيعة الدور التركي في المنطقة، وهل هو دور فاعل ومؤثر، أم مجرد محاولة للعب دور القوة الإقليمية الطامحة؟ وهل تنجح تركيا في توظيف المنظمات الإسلامية المسلحة لتحقيق أهدافها، أم أنها تخاطر بتوريط نفسها في صراعات قد تفوق قدرتها على السيطرة؟ وهل هذه العلاقات تخدم مصالح الشعب التركي والشعوب الأخرى في المنطقة أم أنها تزيد من حدة الصراعات وتأجيجها؟

في هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل لآليات التأثير والتحكم التركية في المنظمات الإسلامية المسلحة، مع التركيز على الجوانب الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية، وكذلك استعراض التحديات والمخاطر التي تواجهها تركيا في هذا المسعى، سعياً لفهم أعمق لطبيعة الدور التركي في المنطقة، والتأثيرات التي ترتبها علاقاتها بالمنظمات المسلحة على الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي.

آليات التأثير والتحكم التركية:

يمكن تفصيل آليات التأثير والتحكم التي تستخدمها تركيا مع المنظمات الإسلامية المسلحة على النحو التالي مع ذكر أمثلة من الواقع:

1. **الدعم المادي واللوجستي (القوة الصلبة):**

- **التسليح المتقدم:** لا يقتصر الدعم العسكري التركي على تزويد الفصائل بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى توفير أسلحة متطورة ومعدات عسكرية وتقنيات استخباراتية. ففي حالة الجيش الوطني السوري، حصلت الفصائل المنضوية تحت لوائه على دبابات ومدرعات وأنظمة اتصالات متطورة، بالإضافة إلى الصواريخ الموجهة المضادة للدروع، والتي مكّنتها من تحقيق تقدم ملحوظ في بعض المعارك. كما تلقت هذه الفصائل تدريباً متقدماً من قبل القوات التركية على أحدث أساليب القتال والتكتيكات العسكرية. وفي ليبيا، قدمت تركيا أسلحة متطورة لحكومة الوفاق الوطني، بما في ذلك الطائرات المسيرة التي ساهمت في تغيير موازين القوة في الصراع بشكل كبير، كما عملت على تزويدها بأنظمة الدفاع الجوي وأنظمة الرادار. علاوة على ذلك، تسعى تركيا إلى تطوير قدراتها الدفاعية المحلية وتصدير منتجاتها من السلاح، وهو ما يجعلها لاعباً مؤثراً في سوق الأسلحة الإقليمي، فقد قامت بإنتاج طائرات مسيرة متطورة مثل "بيرقدار تي بي 2" التي أثبتت فعاليتها في مناطق الصراع في سوريا وليبيا وأذربيجان، وسعت إلى تصديرها للعديد من الدول.
- **التمويل المباشر وغير المباشر:** لا يقتصر الدعم المالي التركي على تقديم الأموال للفصائل المسلحة مباشرة، بل يشمل أيضاً تقديم القروض والمساعدات الاقتصادية للدول التي تدعمها تركيا. فعلى سبيل المثال، قدمت تركيا دعماً مالياً كبيراً لحكومة الوفاق الوطني في ليبيا، وذلك من خلال توفير قروض ميسرة وضمانات ائتمانية، ومساعدات إنسانية، كما وقعت اتفاقيات طويلة الأمد تضمن لها حصة كبيرة من النفط الليبي. كما تقدم تركيا الدعم المالي لبعض المنظمات غير الحكومية التي تعمل في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المدعومة

منها، والتي تتولى بدورها مهمة توزيع المساعدات على المدنيين وتقديم الدعم المادي للمقاتلين. كما عملت تركيا على دعم مشاريع اقتصادية صغيرة ومتوسطة في مناطق نفوذها في سوريا وليبيا، وذلك من أجل توفير مصادر دخل بديلة للسكان، ومنعهم من الانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

- **المساعدات اللوجستية المتطورة:** تلعب تركيا دوراً حاسماً في توفير الدعم اللوجستي للفصائل المسلحة التي تتعاون معها. فبالإضافة إلى تسهيل مرور المقاتلين والإمدادات عبر حدودها، تقوم تركيا بتوفير قواعد عسكرية ومراكز تدريب متطورة، ومخازن للأسلحة والمعدات. ففي شمال سوريا، أقامت تركيا العديد من القواعد العسكرية التي تتولى مهمة تدريب وتسليح الفصائل السورية الموالية لها، كما أنشأت مراكز تنسيق مشتركة مع هذه الفصائل لتسهيل عملياتها العسكرية. وفي ليبيا قامت تركيا بتطوير البنية التحتية العسكرية في المناطق التي تسيطر عليها حكومة الوفاق، وقامت بتزويدها بالمنظومات الإلكترونية والاتصالات المتطورة. كما أن تركيا تقدم الدعم الطبي والإغاثي للجرحى والنازحين الذين يتعرضون للضرر نتيجة الصراعات المسلحة، وهو ما يساهم في تعزيز صورتها كداعم وحام للمسلمين في المنطقة، وذلك من خلال إنشاء مستشفيات ميدانية وتوفير سيارات الإسعاف والإمدادات الطبية الضرورية.

2. **الدعم السياسي والدبلوماسي (القوة الناعمة):**

- **الاعتراف والشرعية:** تلعب تركيا دوراً هاماً في منح الشرعية السياسية لبعض المنظمات الإسلامية المسلحة، وذلك من خلال الاعتراف بها كطرف فاعل في العملية السياسية، أو من خلال تقديم الدعم الدبلوماسي لها في المحافل الدولية. فهي قدمت من خلال مؤسستي الرئاسة والخارجية مظلة داعمة لهيئة تحرير الشام التي سيطرت على الحكم في سوريا وتقدم قائدها احمد الشرع ليتبوأ الصفوف برعاية وتغطية تركية كاملة. وفي حالة حكومة الوفاق الوطني الليبية، سعت تركيا إلى الحصول على اعتراف دولي واسع بها، وذلك من خلال العمل مع الدول الصديقة في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وحشد التأييد لها في مجلس الأمن الدولي. كما قامت تركيا باستضافة مؤتمرات واجتماعات للقوى المعارضة السابقة في كل من سوريا وليبيا، بهدف توحيد صفوفها وتقوية موقفها السياسي، وتنسيق مواقفها تجاه القضايا المطروحة على الساحة الدولية. ففي حالة المعارضة السورية (السابقة)، استضافت تركيا العديد من المؤتمرات التي جمعت مختلف الفصائل السورية المعارضة، بهدف توحيدها في إطار واحد، وتشكيل هيئة تفاوض تمثل المعارضة السورية في المفاوضات مع النظام السوري السابق.

- **الوساطة والضغط:** تستخدم تركيا نفوذها الإقليمي للتأثير في مسار الصراعات، وممارسة الضغط على الأطراف الأخرى للوصول إلى تسويات تخدم مصالحها، ففي حالة الملف السوري، سعت تركيا إلى التوسط بين مختلف الأطراف المتنازعة، كما عملت على الحفاظ على مناطق خفض التصعيد من خلال اتفاقيات مع روسيا وإيران، وعند تحركة الآلة العسكرية للجماعات المسلحة واكبت المنظومة العسكرية التركية هيئة تحرير الشام حتى وصولها إلى دمشق، وتواكب الجيش الوطني السوري الذي اسسته ورعته ودربته في كل معاركه في شمال سوريا. وفي ليبيا عملت كوسيط لوقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة، وشاركت بفاعلية في مؤتمر برلين حول ليبيا. كما تتخذ تركيا إجراءات للضغط على الدول الداعمة للمنظمات التي تعادي مصالحها في المنطقة، فمثلاً تتبنى تركيا خطاباً حاداً في مواجهة مصر وفرنسا والإمارات بسبب دعمها لقوات اللواء خليفة حفتر في ليبيا.
- **احتضان المعارضة:** تقدم تركيا ملاذاً آمناً لقيادات بعض التنظيمات المسلحة المعارضة، وتسمح لها بالعمل على أراضيها، وتوفر لها منابر إعلامية للتعبير عن وجهات نظرها. وتعمل تركيا على توفير التسهيلات والإمكانيات التي تسمح لها باستقطاب المقاتلين من مختلف الجنسيات والاتجاهات الأيديولوجية. ففي مدينة إسطنبول، استضافت تركيا وما زالت تستضيف رغم سقوط النظام السوري مقرات لأهم الفصائل السورية المسلحة والفصائل السورية المدنية المعارضة، كما تسمح لها بالعمل الإعلامي والسياسي على أراضيها، وتوفر لها منصات للتعبير عن آرائها. وفي ليبيا أيضاً، تقوم تركيا باستقبال قادة حكومة الوفاق الوطني ومنحهم فرصة للتواصل مع المجتمع الدولي، وتطوير علاقاتهم مع مختلف الدول.

3. الآليات الأيديولوجية والثقافية (القوة الناعمة):

- **الترويج للإسلام المعتدل:** تسعى تركيا إلى تقديم نفسها كنموذج للإسلام المعتدل القادر على الجمع بين الدين والدولة، وهي تحاول من خلال ذلك أن تقدم نفسها كبديل عن النموذج الاماراتي (وان بشكل غير فاقع)، والسعودي الذي كان يعتمد على الأيديولوجية المتطرفة. وتعمل تركيا على إنشاء مراكز ثقافية ودينية في بعض الدول الإسلامية بهدف نشر أفكارها وقيمها، بدعوى محاربة التطرف والعنف. ففي منطقة البلقان على سبيل المثال، تقوم تركيا بإنشاء مراكز ثقافية ودينية، تقوم بنشر الفكر الإسلامي "المعتدل"، وتقدم المساعدات التعليمية والاجتماعية للمجتمعات المسلمة في المنطقة. وفي إفريقيا أيضاً، تقوم تركيا ببناء المساجد والمراكز الإسلامية التي تعمل على نشر الثقافة التركية

الإسلامية، وتدريب الأئمة والخطباء، فضلاً عن مساعدة الدول الإفريقية في تعزيز نظام التعليم لديها.

- **دور الجماعات والطرق الصوفية التركية في التأثير والتحكم:** تستخدم تركيا الجماعات الصوفية للترويج للإسلام "المعتدل" القائم على التسامح ونبذ العنف، وذلك بهدف مواجهة التطرف الذي تتبناه بعض الجماعات الإسلامية المسلحة وخاصة جماعات السلفية الجهادية. وتقوم هذه الجماعات الصوفية بتنظيم ندوات ومحاضرات وفعاليات ثقافية، بهدف نشر هذه الأفكار ومواجهة الأيديولوجيات المتطرفة التي تجذب الشباب إلى صفوف التنظيمات المسلحة.
- **الصوفية ودورها في بناء العلاقات المجتمعية:** تحاول الجماعات الصوفية بناء علاقات طيبة مع المجتمعات المحلية في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل السورية، وذلك من خلال تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وهو ما يساهم في كسب ثقة السكان المحليين، وتأمين بيئة مناسبة للعمل السياسي والاجتماعي التركي في تلك المناطق. كما تستخدم الجماعات الصوفية نفوذها الروحي والاجتماعي في الوساطة بين الفصائل المسلحة المتنازعة، أو لحل النزاعات المحلية التي قد تنشب بين السكان المحليين والفصائل المسلحة، وذلك بهدف الحفاظ على الاستقرار والسلم الأهلي في تلك المناطق.
- **الدعم التعليمي والثقافي:** تقدم تركيا منحاً دراسية وبرامج تبادل ثقافي، كما تقوم ببناء المساجد والمراكز الثقافية في بعض الدول، وذلك بهدف نشر الثقافة التركية وزيادة نفوذها. كما تسعى إلى جذب الطلاب والعلماء من مختلف الدول الإسلامية لتلقي العلم في الجامعات والمعاهد التركية، بهدف تكوين جيل جديد من القادة والعلماء الموالين لتركيا. وتهتم تركيا أيضاً بنشر اللغة التركية في دول المنطقة، وذلك من خلال إنشاء مراكز لتعليم اللغة التركية، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الراغبين في دراسة اللغة التركية وآدابها.
- **الدعم الإعلامي:** تستخدم تركيا وسائل الإعلام المختلفة للترويج لسياساتها وأهدافها، كما تسعى إلى صناعة صورة إيجابية لنفسها في المنطقة. فمن خلال وسائل الإعلام التركية الرسمية والخاصة، تقوم تركيا ببث برامج ومسلسلات تاريخية ودينية تهدف إلى تعزيز هويتها الإسلامية، والتأكيد على دورها القيادي في المنطقة، مثل مسلسل "قيامة أرطغرل" الذي حظي بمتابعة واسعة في العالم العربي والإسلامي، لما تضمنه من قيم دينية وأخلاقية، وإحياء للتاريخ العثماني. إضافة إلى ذلك تستخدم تركيا وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإعلام الرقمي للتأثير في الرأي العام وكسب التأييد لمواقفها وسياساتها، وذلك من

خلال نشر الأخبار والمعلومات التي تخدم مصالحها، وتفنيد المعلومات المغلوطة التي تروجها بعض الأطراف الأخرى.

4. **آليات التحكم والسيطرة (مزيج من القوة الناعمة والخشنة):**

- **القيادة والتوجيه المباشر:** تحاول تركيا توجيه الفصائل والجماعات التي تدعمها، من خلال تقديم النصائح والإرشادات، وممارسة الضغط عند الضرورة، لضمان التزامها بأهدافها. ففي حالة الجيش الوطني السوري، تشارك تركيا بشكل مباشر في وضع الخطط العسكرية، وتحديد الأهداف، وتوفير التدريب والتسليح، من خلال قادة أتراك يتولون مسؤولية الإشراف المباشر على الفصائل وفي هيئة تحرير الشام عملت تركيا أن يكون ممثليها في (شورى الهيئة) من القيادات التي تنجدر من الجنسيات (المحسوبة على العرق التركي) كالإيغور والأوزبك والطاجيكستانيين والشيشان حيث أن ولاء هذه القيادات لتركيا معروف ولا يحتاج إلى لبس أو تأويل. وفي ليبيا، سعت تركيا إلى توجيه حكومة الوفاق الوطني في مسار التفاوض مع الأطراف الأخرى، وفرضت عليها شروطاً معينة لضمان عدم تقويض مصالحها، حيث عملت على توجيه الحكومة الليبية في المحافل الدولية، وتحديد مواقفها تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

- **الرقابة والتضييق المشدد:** تمارس تركيا رقابة مشددة على نشاط بعض الفصائل المسلحة الموجودة على أراضيها، وقد تلجأ إلى اعتقال بعض قادتها إذا تجاوزوا الخطوط الحمراء. وتعمل تركيا على تضييق الخناق على الجماعات السلفية المتطرفة أو تلك التي تهدد مصالحها، ففي بعض الأحيان تقوم تركيا بترحيل بعض المقاتلين المتطرفين الذين يتجاوزون الخطوط الحمراء، أو الذين يشتبه في علاقاتهم مع تنظيمات إرهابية.

- **الاحتواء والدمج المرحلي:** تسعى تركيا إلى دمج بعض المنظمات المسلحة في مؤسسات الدولة أو الجيش الوطني، لضمان ولائها وتقليل قدرتها على التحرك باستقلالية. ففي ليبيا، عملت تركيا على دمج بعض الميليشيات المسلحة في الجيش الوطني التابع لحكومة الوفاق، كما أنها تدعم إنشاء هياكل أمنية وقضائية تابعة للحكومة الليبية. وفي سوريا، تسعى تركيا إلى دمج بعض الفصائل السورية في الجيش الوطني، وتدريبها على أحدث أساليب القتال، وتأهيلها لتولي مهام أمنية وإدارية.

- **الاستقطاب والتجنيد المدروس:** تعمل تركيا على استقطاب وتجنيد نخب وقادة ومقاتلين من جنسيات مختلفة، لتعزيز قوتها العسكرية وتوسيع نفوذها. وتستغل الظروف الاقتصادية الصعبة في بعض المناطق لتجنيد المرتزقة وإرسالهم إلى مناطق الصراع. وقد لوحظ هذا الأمر في سوريا وليبيا، حيث جندت تركيا عدداً

كبيراً من المقاتلين السوريين والمرتزقة من دول أخرى، وأرسلتهم إلى ساحات القتال في ليبيا. كما تعمل على إنشاء مراكز تدريب خاصة بالمقاتلين الأجانب، وذلك من أجل تلقينهم الأفكار والتدريبات اللازمة قبل إرسالهم إلى مناطق الصراع.

5. آليات التأثير الدينية الناعمة:

- **التوجيه الروحي:** تقوم بعض الجماعات الصوفية بتوفير التوجيه الروحي للمقاتلين في الفصائل السورية، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشادات الدينية والأخلاقية، وحثهم على الالتزام بالقيم الإسلامية، والابتعاد عن التطرف والعنف. كما تقوم بعض هذه الجماعات بتعليم المقاتلين مبادئ الإسلام الوسطي، وذلك من أجل مواجهة الأيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها بعض الجماعات المسلحة الأخرى.
- **الوساطة والتحكيم:** تستخدم بعض الجماعات الصوفية نفوذها الروحي والاجتماعي في الوساطة بين الفصائل المسلحة المتنازعة، أو لحل النزاعات الداخلية التي قد تنشب بينها، وذلك بهدف الحفاظ على وحدة الصف وتجنب الاقتتال الداخلي. كما أنها تقوم بالتحكيم في بعض الخلافات التي تنشب بين الفصائل المسلحة والمجتمعات المحلية، وذلك بهدف الحفاظ على السلم الأهلي ومنع تفاقم الخلافات.
- **التقليل من التطرف:** تحاول الجماعات الصوفية الحد من نفوذ الجماعات المتطرفة داخل الفصائل المسلحة، وذلك من خلال العمل على تغيير الأفكار المتطرفة التي تتبناها بعض الفصائل، وتشجيعها على تبني مبادئ الإسلام الوسطي. وتقوم هذه الجماعات الصوفية بإنشاء مراكز دينية ومؤسسات تعليمية، وذلك بهدف نشر الوعي ومكافحة التطرف والعنف.

تحليل وتقييم:

- **تأثير العامل الأيديولوجي:** على الرغم من أن تركيا تسعى إلى تقديم نفسها كنموذج للإسلام المعتدل، إلا أن أيديولوجيتها لا تخلو من جوانب طموحة وقومية، وتسعى إلى إعادة إحياء دورها في المنطقة، وهو ما يثير حفيظة بعض القوى الإقليمية والدولية، إضافة إلى مخاوف بعض التيارات الإسلامية التي قد تعتبر النموذج التركي غير متوافق مع رؤيتها الخاصة. فتركيا على سبيل المثال تدعم جماعة الإخوان المسلمين في بعض الدول العربية، في حين أنها تتعارض مع بعض الجماعات السلفية المتطرفة التي ترى في الدولة التركية نموذجاً غير متوافق مع مفهوم الدولة الإسلامية.

- **ازدواجية المعايير:** تتبنى تركيا ازدواجية في معاييرها في التعامل مع المنظمات المسلحة، فبينما تدعم بعض الفصائل وتمنحها الشرعية، تصنف فصائل أخرى كمنظمات إرهابية، وذلك حسب مصالحها وأهدافها. ففي حين تحارب تركيا حزب العمال الكردستاني (PKK) تعتبر قوات سوريا الديمقراطية (QSD) متحالفة معها في محاربة تنظيم الدولة في سوريا. كما أن تركيا تدعم حكومة الوفاق الوطني في ليبيا، لكنها في الوقت ذاته تتعاون مع بعض الفصائل التي تصفها بعض الدول بأنها إرهابية. هذا الازدواج في المعايير يثير العديد من التساؤلات حول مصداقية الدور التركي في المنطقة، وهل هو دور يهدف إلى تحقيق المصالح التركية الخاصة أم يهدف إلى تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة.

- **المخاطر والتحديات:** تخاطر تركيا بتوريط نفسها في صراعات إقليمية معقدة، قد يصعب عليها التحكم في مسارها، كما أنها تخاطر بتأجيج الصراعات الطائفية والاثنية في المنطقة. ففي سوريا أدى ذلك إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، وزيادة عدد اللاجئين والنازحين. ومنذ رحيل النظام السوري وتسارع الخطوات التركية السياسية والادارية والامنية لحماية مصالح أنقرة في سوريا ووضعت يدها على محافظتي ادلب وحلب وتسعى لوضع يدها على حمص ودمشق، فإن ذلك يهدد مستقبل النظام الجديد الذي يبدو حتى الآن (افتراضياً) أنه وضع معظم أوراقه في السلة التركية، وهو يغامر في حال صحت اتجاهاته وخضوعه الكامل لمطالب تركيا أن سيصطدم في أمد ليس ببعيد بمعاداة شرائح واسعة في المعارضة السابقة والشعب السوري. ويزيد من حدة هذه المخاطر ضعف الحوكمة في بعض الدول التي تدعمها تركيا، فضلاً عن استمرار الفساد والانتهاكات في صفوف بعض الفصائل المسلحة المدعومة من قبلها، فبعض الفصائل المدعومة من تركيا في سوريا متهمة بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان، وعمليات تهريب للأسلحة والمخدرات، وهو ما يضع تركيا في موقف حرج أمام المجتمع الدولي.

- **صعوبة التحكم في المنظمات المسلحة:** على الرغم من محاولات تركيا للتحكم في المنظمات المسلحة، فإن هذه المنظمات تتمتع بدرجة من الاستقلالية، وقد تنتهج سياسات تتعارض مع مصالح تركيا أو تتجاوز الخطوط الحمراء التي تضعها أنقرة. ففي بعض الحالات، ترفض الفصائل المدعومة من تركيا تنفيذ الأوامر والتوجيهات التي تصدرها أنقرة، أو تختار تنفيذ عمليات عسكرية تتعارض مع الأهداف التركية. وخطورة تجارب التمرد، هذه أن إحدى أكبر المنظمات التي دعمتها تركيا أصبحت الآن تتحكم بسوريا ونزعة التمرد هذه تهدد مصالح تدعيها تركيا أنها مهمة لأمنها القومي في سوريا.

استشراف عام لمستقبل التأثير والتحكم التركي بالجماعات المسلحة السورية:

يظل مستقبل التأثير والتحكم التركي بالجماعات المسلحة السورية موضوعاً مفتوحاً على عدة احتمالات، تتأرجح بين تعزيز النفوذ والسيطرة، وبين التراجع والاضمحلال. يعتمد هذا المستقبل على مجموعة من العوامل المعقدة والمتداخلة، سواء كانت داخلية في تركيا أو خارجية مرتبطة بالصراع السوري وتوازنات القوى الإقليمية والدولية. هذا الاستشراف لن يكون قطعياً بل سيحاول رسم مسارات مستقبلية محتملة، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة المتغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية في المنطقة.

سيناريوهات مستقبلية محتملة:

1. **سيناريو تعزيز النفوذ والسيطرة:**

- **الاستمرار في الدعم والتأهيل:** في هذا السيناريو، تستمر تركيا في دعم الفصائل السورية المسلحة التي تتماشى مع أهدافها، وتقوم بتدريبها وتأهيلها وتزويدها بالأسلحة والمعدات المتطورة، وتسعى إلى دمجها في مؤسسات أمنية وعسكرية قوية، كما تحرص على تعزيز نفوذها السياسي والدبلوماسي في المنطقة.
- **توسيع مناطق النفوذ:** قد تسعى تركيا إلى توسيع مناطق نفوذها في شمال سوريا، من خلال شن عمليات عسكرية جديدة (بشكل مباشر أو غير مباشر)، والسيطرة على مزيد من المناطق الحدودية مع سوريا والعراق، وهو ما قد يؤدي إلى مواجهات مع الأطراف الأخرى في المنطقة.
- **تفعيل القوة الناعمة:** تعمل تركيا على تفعيل دور مؤسساتها الثقافية والدينية في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل السورية المسلحة، وذلك من أجل ترسيخ نفوذها الأيديولوجي، والعمل على تغيير الأفكار، ونشر قيم الإسلام المعتدل، مع التركيز على بناء علاقات قوية مع المجتمعات المحلية.
- **تحقيق الاستقرار الاقتصادي:** تسعى تركيا إلى تعزيز الاستقرار الاقتصادي في المناطق التي تسيطر عليها، وذلك من خلال دعم المشاريع التنموية، وتوفير فرص العمل، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، وتوسيع دائرة التعامل التجاري مع الفصائل المدعومة منها.
- **التحكم بالقرار السياسي:** تسعى تركيا إلى أن يكون لها القول الفصل في اتخاذ القرارات السياسية في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المدعومة منها، وذلك من خلال توجيه القيادات العسكرية والسياسية لهذه الفصائل، وضمان التزامها بأهداف تركيا في المنطقة.
- **النتائج:** في هذا السيناريو، تنجح تركيا في تعزيز نفوذها وسيطرتها على المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المسلحة، وتتحول إلى فاعل إقليمي قوي ومؤثر في المنطقة، وتضمن تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية. لكن هذا السيناريو قد يؤدي إلى تفاقم التوترات مع القوى الإقليمية والدولية الأخرى، وربما إلى اندلاع صراعات جديدة في المنطقة.

2. **سيناريو التراجع والاضمحلال:**

- **فقدان الدعم الخارجي:** في هذا السيناريو، تفقد تركيا جزءاً كبيراً من الدعم الخارجي المقدم للفصائل المسلحة السورية، وذلك نتيجة لضغوط دولية وإقليمية، أو بسبب تراجع اهتمام الدول الداعمة بالملف السوري. وهذا بدوره سيؤدي إلى إضعاف الفصائل المسلحة، وتقليل قدرتها على التحرك والقتال، فضلاً عن فقدانها الشرعية والقبول من قبل المجتمع الدولي.
- **تزايد الانقسامات الداخلية:** قد تتسبب الخلافات الداخلية بين الفصائل المسلحة السورية في تفككها وانقسامها، وهو ما يزيد من صعوبة التحكم بها أو توجيهها، كما يؤدي إلى حدوث اقتتال داخلي فيما بينها، مما يضعفها ويقلل من فاعليتها.
- **تنامي التطرف والإرهاب:** قد يؤدي تراجع الدعم الخارجي وتفاقم الانقسامات الداخلية إلى تنامي التطرف والإرهاب في صفوف بعض الفصائل المسلحة، وظهور جماعات إرهابية جديدة قد تهدد أمن واستقرار المنطقة، بما في ذلك الأمن القومي التركي نفسه.
- **تدهور الوضع الاقتصادي:** قد يتسبب تراجع الدعم الخارجي في تدهور الوضع الاقتصادي في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المسلحة، وزيادة الفقر والبطالة، وهو ما قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية والإنسانية، وزيادة موجات الهجرة والنزوح.
- **تراجع النفوذ التركي:** في هذا السيناريو، تتراجع تركيا عن دورها الفاعل في المنطقة، وتقل قدرتها على التأثير في مسار الصراع السوري، وتفقد مصداقيتها أمام المجتمع الدولي. كما أنها ستخسر الكثير من المصالح التي كانت قد حققتها في المرحلة السابقة.
- **النتائج:** في هذا السيناريو، تفشل تركيا في الحفاظ على نفوذها في سوريا، وتفقد سيطرتها على الفصائل المسلحة، وتتراجع قدرتها على التأثير في مسار الصراع، وربما تتحول إلى طرف متضرر من تبعات الصراع.

3. **سيناريو التوازن والاحتواء:**

- **الحفاظ على المصالح الأساسية:** في هذا السيناريو، تتخلى تركيا عن طموحاتها التوسعية، وتركز على الحفاظ على مصالحها الأساسية في سوريا، كحماية حدودها من التهديدات الأمنية، ومنع قيام دولة كردية مستقلة على حدودها، وضمان مصالحها الاقتصادية في المنطقة.
- **التعاون المحدود مع الأطراف الفاعلة:** تعتمد تركيا على سياسة الحوار والتفاوض مع الأطراف الأخرى في المنطقة، وعلى رأسها روسيا وإيران، وذلك من أجل الحفاظ على الاستقرار في سوريا، وتقليل حدة الصراع، لكنها في الوقت ذاته تحافظ على علاقاتها مع بعض الفصائل المسلحة التي تدعمها، وذلك من أجل الحفاظ على نفوذها في المنطقة.

- **التركيز على التنمية الاقتصادية:** تعمل تركيا على تعزيز التنمية الاقتصادية في المناطق التي تسيطر عليها، وذلك من خلال توفير الدعم المالي، وإنشاء المشاريع التنموية، وتشجيع الاستثمارات، وذلك بهدف تحسين الظروف المعيشية للسكان المحليين، وتقليل اعتمادهم على الدعم الخارجي.
- **الوساطة وحل النزاعات:** تسعى تركيا إلى لعب دور الوسيط في حل النزاعات بين الفصائل السورية، وذلك من خلال الدعوة إلى المصالحة الوطنية، وتشكيل هيئات للتحكيم، وإطلاق المبادرات السلمية.
- **النتائج:** في هذا السيناريو، تنجح تركيا في الحفاظ على مصالحها الأساسية في سوريا، لكنها تفشل في توسيع نفوذها وسيطرتها، وتحافظ على علاقاتها مع الأطراف الأخرى في المنطقة، وذلك من خلال إيجاد توازن بين المصالح والأهداف المتضاربة.

العوامل المؤثرة في السيناريوهات المستقبلية:

تتأثر السيناريوهات المستقبلية المحتملة للعلاقات التركية مع الفصائل السورية المسلحة، بمجموعة من العوامل الرئيسية:

1. **الوضع السياسي والاقتصادي في تركيا:**
   - **الاستقرار السياسي:** كلما كان الوضع السياسي في تركيا أكثر استقراراً، كلما زادت قدرتها على ممارسة نفوذها في الخارج، والعكس صحيح.
   - **الوضع الاقتصادي:** كلما كان الاقتصاد التركي قوياً ومزدهراً، كلما زادت قدرتها على تقديم الدعم المادي للفصائل المسلحة، وتوسيع نفوذها في المنطقة.
2. **تطورات الصراع في سوريا:**
   - **ميزان القوى:** كلما زاد انحياز ميزان القوى لصالح أحد الأطراف المتصارعة في سوريا، كلما زاد تأثير هذا الطرف في رسم مستقبل سوريا.
   - **التدخلات الخارجية:** كلما زادت حدة التدخلات الخارجية في سوريا، كلما تعقدت الأوضاع وتزايدت الصراعات، وهو ما يؤثر في قدرة تركيا على التأثير في مسار الأحداث.
3. **المتغيرات الإقليمية والدولية:**
   - **العلاقات التركية مع القوى الكبرى:** إن طبيعة العلاقات التركية مع الولايات المتحدة وروسيا وإيران والاتحاد الأوروبي ستؤثر بشكل كبير في مستقبل الدور التركي في المنطقة. فإذا تحسنت علاقتها مع هذه القوى قد تتمكن تركيا من تعزيز نفوذها، أما إذا تفاقمت الخلافات بينها وبين هذه القوى فإنها ستواجه تحديات كبيرة.
   - **التحالفات الإقليمية:** إن ظهور تحالفات جديدة في المنطقة سيؤثر في موازين القوى الإقليمية، وهو ما سينعكس على قدرة تركيا على تحقيق أهدافها.
4. **الوضع الداخلي للفصائل المسلحة:**

- **التماسك والوحدة:** كلما زاد تماسك ووحدة الفصائل المسلحة، كلما زادت قدرتها على التأثير في مسار الصراع.
- **الشرعية والقبول:** كلما زادت شرعية الفصائل المسلحة وقبولها من قبل المجتمعات المحلية، كلما زادت قدرتها على الاستمرار في الصراع.

5. **تغير الأولويات التركية:**

- **تغليب المصالح الاقتصادية:** قد يؤدي تدهور الاقتصاد التركي إلى تغليب المصالح الاقتصادية على غيرها من المصالح، مثل الأمن القومي، وهو ما قد يحد من تدخلها في الأزمة السورية، أو تغيير أدوات تدخلها.
- **تغير المزاج العام التركي:** قد يؤدي استمرار الأزمة السورية وزيادة أعبائها المالية والبشرية إلى تغير في المزاج العام التركي، وهو ما قد يدفع الحكومة إلى تغيير استراتيجيتها في التعامل مع الملف السوري.

قائمة المصادر والمراجع:

(تم إضافة المصادر التي ذكرت سابقًا مع بعض الإضافات التي تدعم التحليل):

أولاً: الكتب والدراسات:

1. **Abonyi, Michael N.**, *Financing Revolution, Subversion, and Terror: How Armed Non-State Actors Fundraise*, The Yale Review of International Studies, 2018.
2. **Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges**, DCAF & Geneva Call, N0 5, 2015.
3. **Berti, Benedetta**, What's in a name? Re-conceptualizing non-state armed groups in the Middle East, *PALGRAVE COMMUNICATIONS*, 29 Nov 2016.
4. **Chaudhry, Rajeev**, Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences, *CLAWS Journal* l Winter 2013.
5. **Hofmann, Claudia and Schneckener, Ulrich**, *NGOs and Nonstate Armed Actors: Improving Compliance with International Norms*, US Institute of Peace, 2011.
6. **MAY DARWICH.**, Foreign Policy Analysis and Armed Non-State Actors in World Politics: Lessons from the Middle East. University of Birmingham, Foreign Policy Analysis.
7. **Abbott, Andrew**, *Methods of discovery: Heuristics for the social sciences*, W.W. Norton & Company, 2004.

8. **Walt, Stephen M**, The enduring relevance of the realist tradition, *Political science*, September 2009.
9. **أحمد قربي، نورس العبد الله وخليل صباغ،** العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للفصائل السورية: أضغاث السياسة، المركز الديمقراطي العربي، 2022.
10. **أحمد فؤاد رسلان،** *نظرية الصراع الدولي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
11. **أحمد مصري،** دور "دبلوماسية المتمردين" في حسم الصراعات، المستقبل لأبحاث والدراسات المتقدمة، 2016/8/7.
12. **خضير سلمان،** *السياسة الخارجية المصرية حيال المنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة*، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015.
13. **د. جهاد عودة وآخرون،** الفواعل العنيفة من غير الدول: رؤية استطلاعية، *المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية*، المجلد 31، العدد 3.
14. **د. أحمد محمد وهبان،** تحليل إدارة الصراع الدولي "دراسة مسحية"، الجمعية السعودية للعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، 2014.
15. **محمد السيد سليم،** *تحليل السياسة الخارجية*، مكتبة النهضة المصرية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ،ط٢، 1998.
16. **محمد نور الدين،** السياسة الخارجية... الأسس والمرتكزات، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، الدوحة، ط1، 2010.
17. **نعيم شلغوم،** محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، *تقارير*(، الدوحة: مركز الجزيرة، 3 أبريل 2012.

ثانياً: التقارير والمواقع الإلكترونية:

1. **الجزيرة نت** ,تسلسل زمني للغارات الإسرائيلية على سوريا .
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/8/21/%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%B2%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7
2. **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ,الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته.
3. **المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية** ,جبهة النصرة لاهل الشام من التأسيس إلى الانقسام، نوفمبر 2013.
4. **المركز الديمقراطي العربي،** السياسة التركية حيال الأزمة السورية "2011 - 2017"
5. **المركز الديمقراطي العربي،** أثر التدخل العسكري التركي في ليبيا على الأمن القومي المصري في الفترة من 2014 – 2020، تم النشر في ٢٦ يوليو ٢٠٢١

6. **المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية ,**توظيف متكرر: دور المقاتلين الاجانب في الصراعات، مارس 2022.
7. **المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية،** تركيا وأطراف الأزمة السورية.. إعادة تدوير الاتجاهات. https://acpss.ahram.org.eg/News/5368.aspx
8. **مركز حرمون للدراسات المعاصرة ,**جيش الإسلام في سوريا، سبتمبر 2017.
9. **مركز الجزيرة للدراسات ,**مرزوق نبيل، العقوبات الاقتصادية خندق بطيئ للنظام السوري http://studies.aljazeera.net/ar/repo.l/all .
10. **موقع RAND Corporation,** لاري هاناوار، مصالح إسرائيل وخياراتها في سوريا . https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE100/PE185/RAND_PE185z1.arabic.pdf
11. **موقع منتدى السياسات العربية ,**جلال سلمي، السياسة الإسرائيلية تجاه سوريا بعد عام 2011. https://alsiasat.com/wp-content/uploads/2019/10/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%8A%D9%84-.pdf
12. **موقع بي بي سي ,**ترامب يعلق برنامج اللاجئين ويمنع السوريين لأجل غير مسمى، https://www.bbc.com/news/world-us-canada-38777437
13. **موقع الجزيرة نت ,**أوباما يبحث خيارات جديدة بسوريا . http://www.aljazeera.net/
14. **موقع جريدة الراية القطرية ,**زياد، علي، تضارب مصالح الدول الكبرى حول الأزمة في سوريا، 2015 http://www.raya.com/home/print/f6.4 .
15. **Deutsche Welle,** كاترين شاير، سؤال يتكرر ما الحكمة من وجود قوات أمريكية في سوريا، ٢٠٢٢م.
16. **وزارة الخارجية الأمريكية ,**الموقف الأمريكي من الأزمة السورية.
17. **موقع Stratfor**, George Freidman, Russia's Strategy, 24/4/2012.
18. **معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام ,(SIPRI)** تقارير عن الصادرات العسكرية للدول.
19. **وكالة الأناضول،** عدد سكان تركيا يتجاوز 83.6 مليوناً في 2020، تاريخ زيارة الرابط: 2021/6/15

20. **موقع بي بي سي** ,تركيا تفتتح في الصومال أكبر قواعدها العسكرية الخارجية للتدريب، .(30/9/2017)
21. **موقع ترك برس** ,تركيا تستثمر 35 مليار دولار في صناعة الدفاع خلال 15 عاماً.
22. **موقع ترك برس** ,لمحة عن أهم الأقمار الصناعية التركية،.
23. **موقع ترك برس** ,يتواجد في أكثر من 10 دول.. تعرّف على خريطة انتشار الجيش التركي حول العالم.
24. **موقع الجزيرة** ,العمليات العسكرية التركية في العراق وسوريا خلال ربع قرن.